هاتان اللفظتان بتلك الصورة فى مجال من مجالات الفصحى وهو الشعر ، فهى لغة الشاعر فى هذين اللفظين ، واستعملت طريقتها فى الفصحى .

وقد علق ابن جنى على (الصقر والسقر والزقر) بقوله : هكذا تتداخل اللغات ، ولو عبرت عن ذلك بما أفهمه ، لقلت : هكذا تتكون بعض عناصر الفصحى ، بالإفادة من اللهجات عن طريق الالتقاء والاختلاط .

لكن هذا الاتجاه لم يكن منهج النحاة العام ، ولا يفهم ذلك عنهم صراحة من هذه التعليقات القصيرة المتناثرة فى الروايات السابقة وأمثالها .

إن منهج النحاة يبرز حقا فى الاعتبار الثانى ، اعتبار الفصحى هى لهجات القبائل على تعددها وطول الزمن بها .

فهذا الاعتبار لديهم هو الذى دفعهم لاختيار نوع معين من اللغة المروية عن القبائل ، لدراستها واستنباط القواعد منها ، وقد تجىء القاعدة كلها على أساس استعمال لهجة معينة ، وذلك كقولهم إن (ذو) من الموصولات العامة فى لغة طيء ، مما لا يشك المرء معه بأنه ظاهرة لهجية ، استخدمها بعض الناس من طيء فى اللغة العامة الفصحى مما ورد ذكره فى بعض أبيات الاستشهاد على هذه القاعدة ، لكن لم يكتب لهذا الاستعمال الشيوع وموافقة العرف فى اللغة العامة ، وإلا فلو عزلنا هذه الأبيات التى وردت عن هذه الظاهرة فى النحو ، فهل نجد لهذا الاستعمال أثرا فى شعر الشعراء وإن كانوا من طيء ؟ ؟ الذى أعلمه إجابة لهذا السؤال هو النفى .

وقد انعكست نظرة النحاة للصلة بين الفصحى واللهجات تماما فى دراسة النحو العربى ، فقد ترتب على هذه النظرة اضطراب الدراسة لا انسجامها فى المسألة الواحدة وجوه ، ولكل وجه توجيهه ، وتجد هذه الوجوه والتوجيهات سندها فى اللغات واللهجات .